منوعات

MEDIA

أخبار

قال محامي مراسل موقع 10 خبر الإخباري، الصحافي التركي فرقان كارابای، إن محكمة في إسطنبول أصدرت مذكرة اعتقال رسمية لموكله بسبب منشوراته على وسائل التواصل عن مدعين عامين يحققون مع رئيس بلدية من حزب الشعب الجمهوري المعارض في تركيا.

أطلقت شركة آبل النسخة المدعومة بالذكاء الاصطناعي من الإصدار الجديد لنظام التشغيل آي.أو.إس 18,2 للأجهزة الذكية مزوداً بمجموعة جديدة من خصائص الذكاء الاصطناعي، ومنها تطبيق إنشاء الرموز التعبيرية بالذكاء الاصطناعي «جينموجي».

أظهرت دراسة لمركز الدراسات السياسية (لندن) أن كل منصات محادثة الذكاء الاصطناعي الآلية الرئيسية تقريباً تقدم الأحزاب السياسية اليسارية في أوروبا بصورة مميزة، حيث اكتشفت أن منصات نماذج اللغة «تقدم إجابات يسارية» عن الأسئلة لسياسية.

أعلنت شركة مايكروسوفت، في بيان رسمي، إيقاف عدد من التطبيقات الافتراضية القديمة عن العمل نهائياً في نظام ويندوز، ومنها تطبيق البريد Mail والتقويم Calendar والأشخاص People، وذلك اعتباراً من 31 ديسمبر/ كانون الأول المقبل.

الإعلام في حضرة إسرائيل... لا سياق ولا تاريخ

يكرّر الإعلام الغربي نزع الأحداث المرتبطة بفلسطين من سياقها، ليقدّمها وفق السردية التي تناسب الاحتلال، حتى وإن كان ذلك منافياً للواقع. ما حصل في أمستردام أخيراً، مثال آخر على ذلك

الدوحة ـ **ليال حداد**

بإمكاننا كتابة مجلّدات عن انحياز الإعلام الغربي للرواية الإسرائيلية منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 حتى اليوم. بإمكاننا أيضاً استحضار مئات الأمثلة، والمقالات، والتقارير، والرسائل المباشرة، والمداخلات في الاستديوهات... لكن بعيداً عن غزة، وبعيداً عن لبنان، سنعود إلى ما حصل في أمستردام بين عدد من العرب، وجمهور مكابي تل أبيب الذي كان موجوداً هناك، لتشجيع فريقه: كيف صاغ الإعلام رواية واحدة؟ وكيف استخدم مفردات وتوصيفات تخدم الرواية الإسرائيلية؟ وكيف نزع، مرة أخرى، حدثاً إسرائيلياً ـ عربياً من سياقه، بطريقة تتّسق مع سردية الاحتلال؟

نبدأ من قناة سكاي نيوز البريطانية. بعد ساعات من المواجهات بين عرب ومشجعين إسرائيليين، أعدت مراسلة القناة في العاصمة الهولندية أليس بورتر، تقريراً إخبارياً عمّا حصل، بلغة هادئة وغير انفعالية. يبدأ التقرير (مدّته دقيقة و56 ثانية) بسرد الأحداث، من وصول الجمهور الإسرائيلي إلى أمستردام، ثم تمزيق الأعلام الفلسطينية، والهتاف بشعارات عنصرية معادية للعرب، وصولاً إلى المواجهات التي تلت ذلك في الشارع.

لكن بعد ساعات قليلة حُذف التقرير عن كل منصات التواصل الاجتماعي «بسبب عدم تماشيه مع معايير سكاي نيوز الخاصة بالتوازن والحياد»، كما أوضحت القناة على «إكس». نسخة محدّثة من الفيديو نُشرت (دقيقتان و53 ثانية)، لكن هذه المرة مع تركيز أساسي على وصف الهجوم بـ«المعادي للسامية»، وإضافة تصريح رئيس الوزراء الهولندي مارك روته، وهو يدين «الأفعال المعادية للسامية»، وتصريح آخر لمشجّع إسرائيلي يروي كيف أن ما رآه، ذكّره بالسابع من أكتوبر. هذا هو «التوازن والحياد» الذي ارتأته القناة البريطانية، تماشياً مع إطار وضعته إسرائيل للمواجهات، وكرّرته منذ ليلة الخميس - الجمعة الماضية.

في جولة سريعة على الصحف والقنوات الأميركية، والبريطانية تحديداً، يتكرّر عنوان واحد لأعمال العنف التي حصلت: «تعرّض جمهور فريق كرة قدم إسرائيلي لاعتداء»، ورغم أن أغلب الوسائل الإعلامية، مثل «نيويورك تايمز»، و NBC، أشارت في نَصّها إلى هتافات الجماهير الإسرائيلية المعادية للعرب، إلا أنها اختارت في عنوانها جزءاً واحداً من الحدث. بعض المؤسسات ذهبت أبعد من ذلك، بينها صحيفة ذا تليغراف البريطانية، التي عنونت تغطيتها بما يأتي: «الملك الهولندي: خذلْنا اليهود خلال هجمات كرة القدم كما فعلنا في عهد النازيين». تأطير أعمال العنف التي حصلت بوصفها هجمات معادية للسامية، وتقديمها للقراء والمشاهدين من دون أي سياق لتسلسل الأحداث، نمط متكرّر منذ بدء حرب الإبادة على غزة في 7 أكتوبر 2023. فطوال أشهر صُوّرت عملية طوفان الأقصى، على أنها بداية التاريخ. عملية جاءت من فراغ.

> يعيد الإعلام صياغة الأحداث ويصدّرها بما يناسب الاحتلال

في مقال له في صحيفة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية الشهرية، كتب بونوا بريفيّ في أكتوبر الماضي أن عملية طوفان الأقصى «تقع هي أيضاً في سياق تاريخيّ معيّن، يتعلق بست عمليات عسكرية عقابية إسرائيلية ضد غزة خلال 18 عاماً، وحصار بري وبحري من أشد الحصارات في العالم، واحتلال غير قانوني للأراضي الفلسطينية أدانته الأمم المتحدة مراراً منذ عام 1967. بدلاً من تقديم هذه السياقات، تفضّل وسائل الإعلام الاعتماد على تسلسل زمني فوري للأحداث، ما يسمح لها بتجاهل الانتهاكات اليومية التي يتعرّض لها الفلسطينيون مثل الحواجز المستمرة، والاحتلال العسكري، وجدار الفصل، وهدم المنازل، والاستيطان على أراضيهم». بهذه البساطة تحوّلت العملية إلى حدث بلا سياق أو تاريخ أو مسببات سياسية واجتماعية واستعمارية، بل مجرد مجزرة ارتكبها «إرهابيون» مدفوعون بأسباب دينية أو عرقية ضد «يهود». هكذا يولد سياق آخر موازٍ، لا هو واقعي ولا حقيقي، سياق مرتبط بالهولوكوست، واضطهاد اليهود، ولا علاقة له بـ76 عاماً من الاحتلال والمجازر والفصل العنصري.

هذا التلاعب بالتاريخ، وبكتابة الأحداث وحفظها، تتورّط فيه وسائل الإعلام شريكاً أساسياً بإعادة صياغة الروايات بالطريقة التي تريدها أو تناسبها وتناسب أنظمة وجماعات ضغط ومؤسسات مالية واقتصادية ضخمة، والقيم التي تروّج لها هذه الفئات.

يعيد الإعلام تشكيل الحدث، ويصدّره بالشكل الذي يريده: من يتذكر في الغرب إحجام الولايات المتحدة عن الانخراط في المعركة ضد النازية؟ من يذكر مسؤولية ونستون تشرشل عن مجاعة عام 1943 في البنغال (ثلاثة ملايين وفاة)؟ من يذكر قتل مئات الآلاف من الشيوعيين في إندونيسيا بموافقة باريس وواشنطن؟ من يذكر الدعم القوي من الدوائر الليبرالية لديكتاتورية أوغستو بينوشيه في تشيلي؟ أسئلة يطرحها بريفيّ في المقال نفسه في «لوموند ديبلوماتيك»، ليدلّل على دور الإعلام في تغطية الأحداث وفق ما يناسبها، لا وفق حقيقتها، والترويج لها في كونها وقائع تاريخية ثابتة. هذا التلاعب بصياغة الأحداث يصبح أكثر سهولة، في حالة إسرائيل، لأسباب مختلفة مثل التمويل، والإسلاموفوبيا، وانحيازات الصحافيين العاملين في غرف الأخبار، والضغط المتواصل الذي تمارسه جماعات صهيونية في الغرب، مثل «أونيست ريبورتينغ» و«كاميرا».

نزع الإعلام فعل المقاومة في فلسطين من سياق الاحتلال (Getty)

ترامب والعلاقة العدائية مع الإعلام

عُرف دونالد ترامب بعلاقته المشحونة بالتوتّر مع الإعلام التي تخلّلتها انتقادات لاذعة وملاحقات قضائية ومنع صحافيين من دخول البيت الأبيض، ما ينذر بتهديدات جديدة قد تحدق بحرية الصحافة مع عودته إلى سدّة الرئاسة. ومنذ الخطاب الأوّل الذي ألقاه ترامب احتفاء بفوزه، استخدم عبارة «معسكر العدوّ» للإشارة إلى قناتي «سي أن أن» و«إم إس إن بي سي» حيث لم يسلم يوماً من نقد بعض المعلّقين فيهما، معيداً إلى الذاكرة عبارة «أعداء الشعب الأميركي» التي درج على استعمالها منذ بداية عهدته الرئاسية الأولى.

وخلال تجمّع انتخابي الأحد قبل الماضي، استهزأ بإعلاميين ينبغي من خلالهم «التصويب» لبلوغه، في تلميح إلى محاولتي الاغتيال اللتين نجا منهما. وردّ فريق حملته بالقول إن معنى أقواله قد حرّف. وهدّد الملياردير الأميركي، خلال حملته، بسحب رخصة البثّ من كلّ من قناة «سي بي إس» و«إيه بي سي»، متّهماً إياهما بمحاباة كامالا هاريس. وتعتبر هكذا إجراءات جدّ معقّدة وينبغي لها أن تمرّ بالهيئة الناظمة للاتصالات.

خلال ولاية ترامب الرئاسية الأولى (2017-2021)، مُنع صحافيون من دخول البيت الأبيض، ولا سيّما جيم أكوستا الذي تسنّى له استعادة شارة الدخول إثر نزاع قضائي. وأقرّت كاثرين جاكوبسن المسؤولة عن شؤون الولايات المتحدة في لجنة حماية الصحافيين في تصريحات لوكالة فرانس برس: «نحن قلقون. ويساورنا القلق منذ استخدامه (ترامب) خطاباً تهجمياً معادياً للإعلام في حملته الأولى سنة 2015». في تقرير صدر سنة 2020، ندّدت لجنة حماية الصحافيين باستغلال ترامب الملاحقات بتهمة التشهير لتخويف الصحافيين، فضلاً عن مساعي البيت الأبيض إلى انتهاك الحماية المناطة بالمصادر الصحافية بعد تسريبات.

ولا شكّ في أن دونالد ترامب سيقوم بعد عودته إلى الرئاسة «بتعيين المزيد من القضاة الذين سيحاولون تقييد حرّية الصحافة»، بحسب الأستاذ المحاضر في أصول الصحافة في جامعة ماريلاند مارك فلدستين. وفي الولايات المتحدة، تحظى حرّية التعبير بحماية بموجب التعديل الأوّل من الدستور، ورسّخت المحكمة العليا حقّ النقد الإعلامي في قرار شهير يعود للعام 1964. رأت كاثرين جاكوبسن أن ترامب من خلال اتهاماته المتواصلة للصحافيين بالكذب قوّض ثقة الجمهور بالإعلام في سياق اقتصادي صعب أصلاً على الصحافة، ولا سيما المحلية منها. وخير مثال على ذلك هو حادثة السادس من يناير/كانون الثاني 2021، عندما اقتحم الآلاف من مؤيدي ترامب مبنى الكابيتول في واشنطن، «فقُدّمت روايتان مختلفتان بالكامل: الأولى من الصحافيين الذين وثّقوا الحدث وأظهروه على حقيقته، والثانية من تأليف ترامب».

دونالد ترامب، 2015 (Getty)

(فرانس برس)

إضراب يعرقل عمل نيويورك تايمز

نيويورك ـ **العربي الجديد**

تخوض نقابة عمّال التكنولوجيا في صحيفة نيويورك تايمز التي تمثل أكثر من 600 مهندس برمجيات ومدير منتجات ومحل بيانات ومصمم في الشركة الإعلامية، إضراباً أدى إلى حرمان المؤسسة من الخبرة التقنية الحاسمة خلال تغطية الانتخابات الرئاسية الأميركية 2024 التي انتهت بفوز الرئيس الأميركي السابق والمرشح الجمهوري، دونالد ترامب. ويعتصم المضربون أمام مكتب «نيويورك تايمز» في تايمز سكوير كل يوم، ما حرم الجمهور من ألعاب مثل «ووردل» وتطبيقات مثل «نيويورك تايمز كوكينغ». كما وقّع أكثر من 750 من صحافيي المؤسسة على تعهد قالوا فيه إنهم لا يستطيعون أداء عملهم من دون العمّال، الذين تعتبر جهودهم حاسمة خلال تغطية الصحيفة الكبرى للانتخابات الحاسمة. وغرّدت النقابة في 4 نوفمبر/تشرين الثاني: «نحن في إضراب عن العمل. لقد أشعرنا إدارة نيويورك تايمز قبل أشهر من الموعد النهائي لإضرابنا، وجعلنا أنفسنا متاحين على مدار الساعة، لكن الشركة قرّرت أن أعضاءنا لا يستحقون ما يكفي للموافقة على عقد عادل والتوقف عن ارتكاب ممارسات العمل غير العادلة». تفاوض النقابة منذ 2022 على أول عقد نقابي لها مع الشركة. وقد وصلت المفاوضات بينها وبين الصحيفة إلى طريق مسدود حول أمور مثل بند «السبب العادل» الذي يمنع الشركة من فصل العمّال إلا إذا كان ذلك بسبب سوء السلوك، فضلاً عن زيادة الأجور والمساواة فيها، وسياسات العودة إلى العمل. وتقول النقابة على صفحة العمّال في موقع غو فاند مي إنها تعمل على معالجة الاختلافات العرقية في الأجور والتأديب التي تستهدف النساء والأشخاص الملونين بشكل غير متناسب. وأنشأ العاملون التقنيون المضربون في «نيويورك تايمز» صفحة بعنوان «تصميمات النقابة» مخصصة للألعاب التي تحمل طابع الإضراب ويمكن للمتابعين لعبها، بما في ذلك لعبة «ووردل» والبحث عن الكلمات. وتقدّم مجموعة الألعاب هذه بديلاً إذا كان القارئ يرغب في دعم العمّال المضربين أثناء الاستماع بالألعاب الذهنية.

قراءة

الدراما التاريخية العربية مبعثرة بين مراحل وشخصيات تاريخية عدة، وجلها خضع للمعلومات المدرسية، وللتفخيم التراثوي الذي لا يأتيه الباطل من أي مكان

المسلسل التاريخي
كأن الماضي وصفة النجاح المضمونة

نجيب نصير

التاريخ ليس كله مفخرة، ولا يمكن استخدامه للغاية هذه فقط. إنّه مجموعات كثيرة من المعلومات المتقاطعة التي قد تميل بالحقائق المنسوبة إلى راويها إلى هنا أو هناك، من جوانب الفخر أو الخزي التي تحيط متلقيها، أو قد تجعل منه هائما في سحابات التعالي. العرب ليسوا وحدهم أصحاب تاريخ مجيد، فالشعوب كلّها لديها ماض تفخر به، وعلى الأغلب تدرسه دراسة تدقيقية، للوصول إلى أقرب نقطة من الحقيقة، وهنا لب الموضوع؛ لا بهم إن كانت السردية مشينة، فالأصل في كتابة التاريخ هو الاستفادة من أخطاء الماضي وعدم تكرارها. النجاحات لا تفيد أحداً إلا بقدر هامشي له علاقة بالرضى عن الذات، بينما وقائع التاريخ تقول شيئاً آخر، بناء على القراءات المختلفة لها. على سبيل المثال، رأي يوسف زيدان في صلاح الدين الأيوبي، مقابل رأي وليد سيف (كاتب مسلسل صلاح الدين، 2001). الاثنان اعتمدا المراجع التاريخية والتراثية المتوفرة التي تدعم وجهتي نظريهما المختلفتين.

الدراما التلفزيونية التاريخية العربية مبعثرة بين مراحل تاريخية عدة، وكذلك الشخصيات التاريخية، وجلها خضع للمعلومات المدرسية، وللتفخيم التراثوي الذي لا يأتيه الباطل من أي مكان، وفي حال الخروج عنهما، يمكن أن تُشن على الأعمال غارات شعواء تدمر الفن ومقاصده السامية. تناولت هذه المسلسلات الحقب التاريخية القديمة، كعصر القديمة وكذلك بلاد الشام، مثل مسلسل «العابدية» (1997) عن حقبة زنوبيا ملكة تدمر. وهناك أيضاً مبعثرة بين مراحل تاريخية عدة، وكذلك الشخصيات التاريخية، وجلها خضع للمعلومات المدرسية، وللتفخيم التراثوي الذي لا يأتيه الباطل من أي مكان، وفي حال الخروج عنهما، يمكن أن تُشن على الأعمال غارات شعواء تدمر الفن ومقاصده السامية. تناولت هذه المسلسلات الحقب التاريخية القديمة، كعصر القديمة وكذلك بلاد الشام، مثل مسلسل «العابدية» (1997) عن حقبة زنوبيا ملكة تدمر. وهناك أيضاً عصر الإسلام وشخصياته المختلف عليها بشدة (الشافعي، وأبو جعفر المنصور، وعمر...)، وكذلك الأندلس وحضورها في التاريخ الإسلامي (ملوك الطوائف، وسقوط غرناطة...)، وهناك أعمال عن شخصيات تاريخية قريبة العهد (عبد الرحمن الكواكبي، وسليمان الحلبي). يضاف إليها أعمال شبه خيالية عن الفترة العثمانية، وفترة الاحتلال الغربي، وهي أعمال تراثوية بالمعنى الأيديولوجي، تلقي تعليمات تربوية عن الفضيلة والاحتشام.

> استمرار للثقافة السمعية على حساب المشاهدة والقراءة والبحث

تضاف إليها الفانتازيا التاريخية التي لا تنسب إلى زمان أو مكان أو شخصيات محددة، وهي دراما حلوة ومسلية، لولا أنها تفسطط العالم إلى هم ونحن، وليس إلى أخيار وأشرار كحكاية درامية تعتمد التشويق والأكشن تحصل بين عموم البشر ونحن منهم، كما حصل في مسلسل «الزير سالم» (نص ممدوح عدوان، إخراج حاتم علي، 2000) حيث تقاتل العرب فيما بينهم، بما يشبه إلى حد بعيد أخبار داحس والغبراء. بل كانت عموم هذه المسلسلات الفانتازية عبارة عن صراع وجودي بين العرب وأغراب آتون من لا مكان يريدون قتل العرب، أو على الأقل تشليحهم قيم الفضيلة التي يختصون بها دون غيرهم من الشعوب، حتى لو كان متخيلاً. وهنا تأخذ الحروب الصليبية مكانها المتخيل في الثقافة الاجتماعية، فالأغراب عادة هم فرنجة، أما الحروب والغزوات البينية فظلت قيد التجاهل.

في هذا السياق الكبير والمتدفق من العروض التي يمكن وصفها بالفنية الإعلامية، تبدو الثقافة الاجتماعية مستهدفة بهذا النوع التربوي من الضخ المعرفي، ولكن المعلومات التي تؤسس لصناعة هذه المعرفة تبدو غير صالحة تماماً لصنع عمل تلفزيوني من دون انحياز معلوماتي مسبق، وهذا ما يقود إلى تهافت القيمة المعرفية مقارنة بالدراسات التاريخية والاجتماعية والأدبية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، شفافية المنتج التلفزيوني في عصر الصورة، لتبدو الصورة ملفقة ببعض الملابس والديكورات، خضوعاً لحوار لا متناه، يستخدم في الاستماع أكثر من المشاهدة، وفي هذا استمرار للثقافة السمعية على حساب المشاهدة والقراءة والبحث، وهذا ما يذكرنا بفيلم يوسف شاهين «الناصر صلاح الدين» (1963) الذي استقى منه المشاهدون العرب معلوماتهم عن هذه الشخصية التاريخية.

من جهة أخرى، تبدو القدامة الثقافية واضحة وضاغطة في المسلسلات التاريخية العربية، في جو ثقافي يعتبر أن الماضي خزان القيم والمعارف المكتملة بذاتها، ومن دون الالتفات إلى التفاعل مع البيئة ومع المصالح الفردية والجمعية، وهنا يتحول التاريخ إلى مواعظ تقشعر لها الأبدان وليس العقول، في هذا الحيز التربوي من مفاعيل العروض الفنية الإعلامية المسماة دراما تاريخية، حيث لا نطلب العودة إلى الماضي، بل نطلب من التاريخ استعادتنا نحن أبناء هذا العصر، شرطاً لممارسة القيم الفضلى، وهذا شرط مستحيل أمام تحديات العصر الحالي ومنافساته.

من زاوية ثالثة يمكن النظر إلى المسلسل التاريخي على أنه تبشير أيديولوجي، يضع المتلقي في سياقات اجتماعية محددة، بسبب الإجماع الشعبوي على صوابية الماضي في معرفة الحقوق والواجبات. وهذا ما يضعنا دائماً أمام مسؤولية العامة تجاه «المستبد العادل» الذي هو حلم تاريخي، يجب تمثله دائماً، والذي تجاوزته البشرية من أزمان ليست قليلة. لكن انتشار المعلومة التاريخية، في أنساق اجتماعية تبحث عن أيديولوجيا مخلّصة، من دون خسارة ما تعتبره هذه الأنساق قيماً فاضلة، أو حتى بذل الجهد في تحويل العلم إلى معرفة، جعل من المسلسل التاريخي وصفة طبية جاهزة لمعالجة جميع الأمراض الاجتماعية المؤدية إلى الفشل الإنتاجي والإبداعي.

لم ينجح المسلسل التاريخي العربي بالدخول في القراءات المتعددة للحقب والشخصيات التاريخية، واستمد وجوده من اعتباره حكايات لا تخدش الحياء العام، ومامون من ناحية الدعاوى السياسية، ولا يستدعي مشكلات شعبية. ولكن الأمر لم يطل، إذ انفجرت هذه المشكلات عند عرض مسلسل «عمر» (نص وليد سيف، إخراج حاتم علي، 2012). ليثبت هذا العمل أن القدامة مثل الحداثة، مسببة مشكلات، ولكن لمن؟

باسم مغنية في المسلسل اللبناني «ثورة الفلاحين» (LBCI)

الزير سالم

مسلسل «الزير سالم» علامة فارقة في تاريخ الدراما التاريخية العربية ومسيرة المخرج السوري الراحل حاتم علي (الصورة). تدور أحداثه حول عدي بن ربيعة الملقّب بـ«الزير سالم»، وهو شاعر وفارس جاهلي أشعل من أجل الثأر لمقتل شقيقه كُليب حربا امتدت سنوات طويلة، وعُرفت بـ«حرب البسوس»، نسبةً الى المرأة التي كانت السبب وراء مقتله. المسلسل من تأليف ممدوح عدوان، وبطولة سلوم حداد وخالد تاجا ورفيق علي احمد.

متابعة

«لقد سرقوا أعيننا» وأغلقوا المعرض

ريم ياسر

في عملها التركيبي الذي يحمل عنوان «لقد سرقوا أعيننا.. لكننا ما زلنا نرى»، تسلّط الفنانة العراقية الكندية، هلا السلمان، الضوء على أعمال النهب الذي تعرضت له الآثار العراقية أثناء الغزو الأميركي لبلادها. يضم هذا التركيب الذي عرضته الفنانة لأول مرة عام 2023 في إحدى الجامعات الكندية مجموعة من المجسمات على هيئة عين تحاكي أعين التماثيل السومرية. في العمل، وضعت الفنانة عدداً من هذه المجسمات فوق طاولة خشبية، ودعت الجمهور إلى فحصها بعناية والتعامل معها كقطعة آثار أصلية. في أعلى الطاولة، استقرت صورة حقيقية لزوجين من هذه العيون. كان متحف متروبوليتان قد حصل عليهما في ستينيات القرن الماضي بطرق غير شرعية. العمل نفسه عرضته الفنانة مرة أخرى هذا الشهر، لكنها أضافت إليه تفصيلة عميقة تعبر عن تضامنها مع فلسطين. عُرض العمل في مركز أورورا الثقافي في كندا ضمن معرض جماعي شارك فيه خمسة فنانين آخرين، إلى جانب هلا السلمان. الإضافة التي وضعتها السلمان كانت عبارة عن ملصق صغير يتضمن اسم إسرائيل بين قوسين وإلى جانبه اسم فلسطين. يُحاكي الملصق تقليداً كندياً شائعاً في كتابة أسماء المدن والأقاليم باسمها المعروف بين السكان الأصليين إلى جانب العبارة الحالي.

لم يكن تركيب السلمان هو الوحيد بين الأعمال الستة المعروضة الذي يحمل إشارة تضامن مع فلسطين، فقد عرضت زميلتها شانتال هاسارد مجموعة من اللوحات تحت عنوان «مشروع الجثة الرائعة». وهو عمل تفاعلي أنشئ بالتعاون مع الطلاب في جامعة تورنتو. نفذ الجانب الأكبر من عمل هاسارد في معسكر تضامن مع فلسطين في ساحة الجامعة. ضمت اللوحات رسومات للعلم الفلسطيني وصوراً لقبة الصخرة وكلمات متفرقة باللغة الإنكليزية لأسماء المدن والبلدات الفلسطينية التي تعرضت للتهجير عام 1948.

المعرض الجماعي الذي يضم هذين العملين يتناول مواضيع مختلفة، مثل الهجرة ونهب التراث الثقافي والقمع، وكان من المقرر أن يستمر حتى نهاية الشهر الحالي، غير أن المركز ألغاه بعد يوم واحد من افتتاحه. بعد إغلاق المعرض بنحو أسبوعين، أصدر المركز بياناً يذكر فيه سبب هذا الإغلاق، مدعياً أن العملين المذكورين «يثيران مخاوف أمنية غير متوقعة». كما ادعى بيان المركز أيضاً أن بعض السكان المحليين قد اشتكوا من أن الأعمال المعروضة مُعادية للسامية، وأنه بعد المراجعة الشاملة للأعمال، خلص إلى أن احتمال الضرر الذي يسببه المعرض للمجتمع يفوق فوائد الإبقاء عليه.

> أغلق المعرض بسبب وجود عملين يتضمّنان إشارة إلى فلسطين

تقول السلمان إن المركز لم يُخطرهم بالسبب الحقيقي لإغلاق المعرض في حينها، وأنهم ظلوا يعيشون حالة من الغموض لمدة أسبوعين تقريباً، حتى أخبروا بالسبب الحقيقي وراء هذا الإغلاق. خلال هذه الفترة، لم يرد المركز على رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بالفنانين، كما لم تكلف الإدارة نفسها بالدفاع عنهم أمام الادعاءات التي روجتها بعض وسائل الإعلام الكندية بأن أعمالهم معادية للسامية، بل كان هناك اتجاه لتأكيد هذه الادعاءات المغلوطة التي رُوّج لها. تقول السلمان إن البيان الذي أصدره المركز يدعي أن إغلاق المعرض يهدف إلى حماية المجتمع، كما لو كنا كيانات خبيثة تسعى إلى تدمير هذا المجتمع. في صفحتها على «إنستغرام» تقول السلمان إن «المركز الثقافي المرموق بطالبنا بعدم التعرض للحرب على غزة في الوقت الذي نشاهد فيه الجرائم التي ترتكبها إسرائيل يومياً على هواتفنا المحمولة». تتساءل الفنانة: «كيف يُطلب منا كفنانين ألا نتطرق إلى هذه المأساة والجريمة المستمرة منذ أكثر من عام؟».

المعرض الذي أُغلق يحمل عنوان «تعبيرات عن الفكر النقدي». والمفارقة هنا، كما تقول السلمان، أن الأسباب التي ساقها المركز لإغلاق تتناقض مع هذا العنوان، في مفارقة ساخرة وعبثية. ترى السلمان أن إغلاق المعرض على هذا النحو يهدف إلى إسكات الفنانين ومنعهم من التعبير، ما يُعد سابقة خطيرة ووصاية على الجمهور.

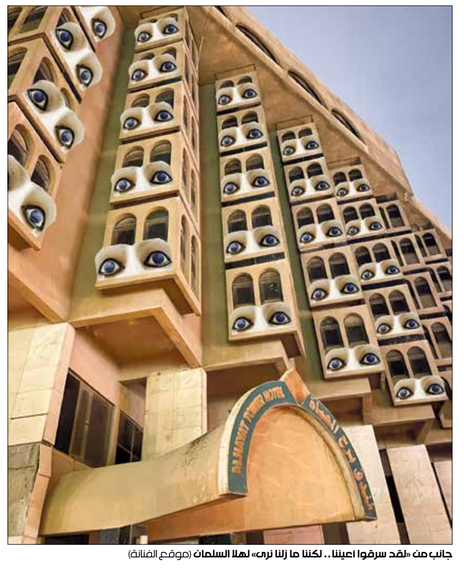

جانب من «لقد سرقوا أعيننا.. لكننا ما زلنا نرى» لهلا السلمان (موقع الفنانة)

في مدينة لشبونة (Getty)

إضاءة

مدن أوروبية ضد السياح

عمّار فراس

أطلقت مجموعة من «ناشطي السكن» في العاصمة البرتغالية لشبونة عريضة وقّعها أكثر من ستة آلاف شخص، تدعو مسؤولي المدينة إلى إطلاق تصويت يمنع السياح من استئجار شقق في الأحياء السكنيّة، وذلك للحدّ من ارتفاع أسعار العقارات. سبقت ذلك مظاهرات عام 2023 للحد من السياح. موقف مدينة لشبونة هذا، خصوصاً سكانها المحليين بمواجهة «السياح»، مشترك مع العديد من المدن الأوروبية السياحية، التي وجد سكانها أنفسهم بمواجهة أفواج السياح وأموالهم التي أدت إلى ارتفاع أسعار العقارات والخدمات. وهذا ما حصل أيضاً في برشلونة، التي أعلن عمدتها أنه بحلول عام 2028 ستُنهي عقود «الشقق السكنية السياحيّة»، ولن تُمنح تصاريح تأجير لأصحاب الشقق، والسبب ارتفاع إيجارات في المدينة بنسبة 68% خلال السنوات العشر الماضية.

في أمستردام مثلاً، تسعى المدينة إلى نقل «المنطقة الحمراء» خارجاً في مجمع خاص، لتعيد للمدينة تاريخها وجمالها، ولا تقتصر على صخب الحياة الليلية. كما عمدت سلطات المدينة هذا العام إلى الحد من «السياحة المفرطة» عبر منع بناء فنادق جديدة إلا في حال أغلق أحدها. الأمر نفسه في مدينة البندقية التي سنّت كثيراً من القوانين لضبط السياحة، آخرها منع الجولات السياحية التي يتجاوز عدد أفرادها الـ25 شخصاً. نحن أمام حالة مثيرة للاهتمام، كون المدن المعروفة بأنها «قبلة السياح» ومحط أموالهم، تحاول الحد من دخول المال الأجنبي، ليس فقط بسبب ارتفاع أسعار العقارات، بل أيضاً للحفاظ على نمط الحياة المحلي ونوعية حياة القاطنين الدائمين. نحن أمام ما يمكن تسميته ضد العولمة، أو محاولة نزع صفة الجاذبية عن هذه المدن الأوروبيّة، لتحويلها إلى صيغة أكثر محلية وانغلاقاً. لا يمكن تجاهل صعود اليمين المتطرف في العالم وفي أوروبا كأحد محركات هذه النزعات، علماً أن عمدة لشبونة اشتراكي، لكن يبدو هذا التقارب والرغبة في «الانعزالية» مشتركة بين التيارين. لا نعلم بدقة هوية أولئك «السياح»، ومن أين هم، فهل المقصود الأوروبيون فقط؟ أصحاب الحق بالتنقل والسكن أينما أرادوا في الاتحاد الأوروبي، أم أولئك القادمون من آسيا والشرق الأوسط وأميركا؟ خصوصاً أن الطبقات الاجتماعية القادرة على السياحة في أوروبا أعلى من الوسطى. هذا الغموض في هوية السياح والوقوف بوجههم للحفاظ على الأسعار ونمط الحياة المحلي، لا يختلف كثيراً عن الدعوات والسياسات التي تحدّ من تدفق اللاجئين. المفارقة أن الأسباب متشابهة، وهي غياب أماكن لاستيعابهم سكنياً واعتبار دافع الضرائب أنه يتأثر بمجيئهم.

«الغرباء»، إذن، هم محط النقاش، سياحاً أو مهاجرين، وكان المدن هذه تطرد الطبقات الأفقر والأغنى على حد سواء. وهنا يمكن فهم التهديد الذي تتعرّض له الطبقة الوسطى، التي عادة ما «تعيش» من ريع السياحة، كالعاملين في الفنادق والمطاعم وبيع التذكارات والتحف. هؤلاء، ونتيجة التخوف من التضخم وغلاء الأسعار، وجدوا أن الحلّ انعزالي نوعاً ما، من خلال تقنين دخول الوافدين، في حالة يمكن القول إنها تهدّد حالة «المدينة» بوصفها مكاناً يجمع مختلف الهويات والانتماءات. هناك أيضاً عوامل أخرى تتعلّق بالإزعاج، فالبندقية منعت استخدام مكبرات الصوت، وأمستردام تريد الحد من الاحتفالات في المنطقة الحمراء. صخب السياح لم يعد مُرضياً ومربحاً، وهذا ما يدفع إلى التساؤل حول مستقبل هذه المدن من دون هذه الفئة من السياح الفضوليين والصاخبين، الذين يعملون أيضاً على دفع اقتصادات الظل وتلك السوداء. بصورة ما، هذا الانعزال عن «العالم» واقتصاده، ما زال في مراحله الأولى، لكن في حال وصلنا إلى مدن بلا سيّاح، من سيمتلك حق الزيارة؟

برامج

«الحب أعمى» و«قسمة ونصيب»... لماذا؟

عدنان حمدان

قبل سنوات، حين عُرض برنامج ستار أكاديمي، كانت هناك قناة تلفزيونية خاصة تبثّ نمط الحياة التي يعيشها المشتركون الصبايا والشباب في منزل واحد على مدار 24 ساعة، وقد أثار هذا حفيظة كثيرين، على اعتبار أن ذلك لا يمثل شباب العالم العربي وعاداتهم وتقاليدهم. لكن بعد ذلك، بدأ الناس يتقبّلون هذا الأمر، على اعتبار أن البرنامج غنائي وفيه تدريس أكاديمي للطلاب المشتركين، وسيفوز في النهاية شخص منهم.

أخيراً، ضمن برامج تلفزيون الواقع، بثت منصة نتفليكس برنامجاً بعنوان «الحب أعمى». يجمع هذا البرنامج شباناً وصبايا في مكان واحد، في غرف مغلقة، ولا يرى بعضهم بعضاً. يتحدث الشاب والصبية من خلف الجدار، ويتناقشان حول أفكارهما وحياتهما وأسلوبهما في التعامل، وقد يُغرمان من خلال الحوار بينهما فقط، ويقرران الارتباط ومن ثم يلتقيان، وقد تستمر الحكاية أو تتوقف عند هذا الحد، ومن ثم يأخذ كل ثنائي طريقه نحو الارتباط أو التعارف أو الانفصال، وتصل القصة للزواج رسمياً. كل هذا يحدث أمام الجمهور بحبكة يتضح أن «قسمة ونصيب» يشد أنظار متابعيه من خلال الملابس المكشوفة للنساء، أو مواقف مليئة بالاقتتال والتضارب وبعض الشتائم والصراخ واللحظات الحميمية. ورغم أن هناك موجة انتقادات موجّهة للبرنامج، إلا أن هناك متابعين كثيرين له. ما ساهم في انتشار البرنامجين هو تطبيق تيك توك الذي يقدم عبر حسابات مختلفة مقاطع لهذه البرامج لتصبح «ترند» ومتابعة بشدة. والغريب أن المحتوى في «الحب أعمى» و«قسمة ونصيب» هو مجرد حوارات سطحية وقصة حب تُبنى بالغصب أمام الكاميرات، وعلاقات مفتوحة على بعضها لا تثمر ولا تغني المشاهد بشيء سوى تضييع الوقت والتسلية. ورغم أن التسلية مشروعة طبعاً، لكنها تُقدَّم على طبق من فراغ بقصص الشباب والصبايا العرب الذين يتعرفون بعضهم إلى بعض في مكان واحد، مقدمة البرنامج هي الفنانة ريتا حرب.

من «الحب أعمى» (نتفليكس)

لا تخلو من السذاجة والتمثيل ومحاولة اصطناع الترند، ما يجعل المراهقين والمراهقات تحديداً يسعون إلى البحث عن الحبيب المنشود نتيجة مشاهدتهم هذه البرامج، ما قد يؤدي إلى تشويه الصورة التي برؤوسهم عن الحب والزواج.

رغم هذا كله، وعلى صعيد الانتشار، يحقق هذا النوع من البرامج مشاهدات كثيرة وتفاعلاً هائلاً عبر وسائل التواصل، لا سيما من فئات الشباب.

وقفة

هوليوود التي حاربت ترامب

زياد بركات

لماذا دعم ممثل في وزن ميل غيبسون رجلاً في مواصفات دونالد ترامب للرئاسة في الولايات المتحدة؟ ربما كانت الذكورية الفجة في شخصيته هي السبب، فعبادة القوة الباطشة، والمزاج المغامر الذي لا يقيم وزناً أو حساباً لشيء، من بين أسباب كثيرة قد تفسّر دعم غيبسون وسواه لترامب. على أن القصة ليست هنا بل في هوليوود التي تلقت ضربة قاصمة بعودة ترامب إلى البيت الأبيض، وهي التي سخر رموزها منه، ووصفوه بأسوأ الصفات، هل تتذكرون شتائم روبرت دي نيرو؟

في انتخابات عام 2016 التي فاز فيها ترامب على هيلاري كلينتون، كانت هوليوود موحّدة ضد الرجل الذي يدين بشهرته المدوية لا لثروته وحسب، بل لبرنامج تلفزيوني كان يقدّمه آنذاك، ما يعني أنه زميل مهنة مفترض وليس عدواً. إلا أن ما تسمى النزعات الليبرالية لدى هوليوود، ما كان لها أن تحضن رجلاً مثله في رقصة تانغو قصيرة على مسرح الانتخابات التي تبهر أضواؤها العالم. لقد شُتم علناً في حفلات الأوسكار و«غولدن غلوب»، وتحوّلت تجمعات نجوم السينما وصناعة الترفيه الأميركية إلى استعراضات هجاء وازدراء للرجل ذي الشعر الأصفر المحاط بنسائه الجميلات. ولم يَسلم شيء منه من السنتهم، فحتى ربطات عنقه التي كان يتعمّد أن تكون طويلة خضعت لتحليلات ساخرة، وإنْ كانت لُمّاحة، فإذا هي رغبات جنسية فاجرة وذكورية فجة تسعى إلى إخضاع الآخرين.

ها هو يعود، ولكن أي عودة؟ على جثة واحدة من الصناعات الأميركية الثقيلة. توفر هوليوود نحو 2.7 مليون وظيفة، في نحو 240 ألف شركة في مدن البلاد وبلداتها، وتدفع ما يقارب 242 مليار دولار أجوراً سنوية، والأرقام من «لوس أنجليس تايمز».

وقبل ذلك وبعده، فإنها تقدّم للولايات المتحدة ما هو أكثر أهمية من الأجور. لقد قدّمت لأميركا صورتها التي بُنيت على مدار عقود، بكثير من الذكاء، أحياناً. للعالم، فإذا هي بلاد الحريات والعلوم والقوة التي لم تقدم البشرية نموذجاً يرقى إليه، وهي الصورة التي ساهمت في هزيمة أولئك الخصوم الذين حاربوها بالأيديولوجيا والأساطير والاقتصادات البدائية والأسيوية.

لم يفعل هذا روجر مور أو شون كونتري وبيرس بروسنان الذين ما فتئوا ينقذون العالم من الأشرار بمسدساتهم ووسامتهم، بل آخرون كثر، فهوليوود لم تكن «جيمس بوند» فقط، بل «المواطن كين» أيضاً، و«الأب الروحي» و«جمعية الشعراء الموتى» و«طيران فوق عش الوقواق». كانت المختبر الأكبر في القرن العشرين، بعد الفلسفة والرواية، لأعقد الأفكار والمشاعر والنزعات الإنسانية لتجاوز الشرط البشري الذي يحبس الإنسان في سجون لا تنتهي من الإكراهات. لم تكن هوليوود الأثرياء المغامرين الذين قدّموا لنا صناعة السينما والترفيه بل الفلسفة والرواية أيضاً، سكوت فيتزجيرالد وهيمنغواي وكونراد وشتاينبيك، وليس انتهاء بتشارلز بوكوسكي. غامَرَت بفضل كتّاب عظماء، ومخرجين بمواهب باهرة، وتجوّلت في عتمة الإنسان، في أشواقه وتطلعاته، في انتصاراته وهزائمه، لم تكن جيمس بوند وحسب، بل «بيردي» وجاك نيكلسون بنظرات الشيطان ومشاشة الأطفال ونزعات الإنسان وهو يصارع لتجاوز شرطه الإنساني وإكراهات الوجود نفسه، وفي رحلتها هذه لم تترك بقعة صغيرة ومعتمة إلا وحفّت فيها، كما فعلت ما هو أقل من ذلك بكثير، فقد سخرت من كل شيء، من الأفكار والمعتقدات والشعوب والأمم والتطور والتقدم والرجوع والرؤساء، وها قد رجع إليها من سخرت منه طويلاً. صوّتت بيونسيه وتوم هانكس وتايلور سويفت ولديي غاغا وأوبرا وينفري وغيرهم ضده، ووقفوا مع منافسته كامالا هاريس، بينما اكتفى هو بميل غيبسون والرياضيين ومن يُسمون المؤثرين، ورغم ذلك فاز.

هل سينتقم؟ نعم؟ ليس هنا مجال الحديث عن أسباب هزيمة هاريس وهوليوود، فأكبر مجمع لصناعة السينما والترفيه في العالم قاطبة مقبل على سنوات صعبة، ومن أسباب ذلك رغبة ترامب بالانتقام منها ومن سواها، وحربه المحتملة مع العالم كله.